

...وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

الأعداد الأربعة

نحو ولباقة نفسية تقضي إقتضار راحة طيبة



عدد 4 - 2013



إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

سلسلة «وفي أنفسكم»: العدد 4

تقنين الأخر والله

قراءة في سيكولوجية
المتنكبذ السياسي المصري المعاصر

د محمد السعيد أبو كلوة

الفهرس

5	مقدمة
6	مبررات الدراسة وأهدافها
6	أهمية الدراسة
7	مصطلحات الدراسة
7	❖ المحور الأول : مصطلحات خاصة بتوصيف المشهد السياسي
7	❖ المحور الثاني: مصطلحات تمثل ميكانيزمات تشكيل التخوين والإدانة ¹
9	❖ المحور الثالث: مصطلحات خاصة بالتفسير
9	❖ المحور الرابع: مصطلحات: البؤس النفسي، التعري الأخلاقي، والتعري النفسي
10	❖ المحور الخامس: مصطلحات خاصة بمجاله التخلص من التخوين والإدانة
11	افتراضات الدراسة
13	منهج الدراسة وإجراءاتها
14	خطوات السير في الدراسة
15	الخطوة الأولى: الأسس النظرية لمفهوم التخوين والإدانة
15	أولاً ماهية حالة التخوين والإدانة
19	ثانياً: أبعاد مركب التخوين والإدانة
30	ثالثاً سمات حالة التخوين والإدانة
31	رابعاً: محددات تكوين مركب التخوين الإدانة.
41	خامساً الخصائص النفسية والسلوكية لذوي الاتجاه نحو التخوين والإدانة
44	سادساً مركب التخوين والإدانة في المشهد السياسي المصري المعاصر

54	الخطوة الثانية: وصف وتفسير حالة التخوين والإدانة
54	▪ الثقافة السياسية
66	الخطوة الثالثة المصاحبات النفسية لركب التخوين الإدانة
67	1- سوابق المشهد
69	2- لوائح المشهد السياسي
73	أولاً: حالة البؤس النفسي: ماهيتها ومؤشراتها
77	ثانياً: التعري النفسي Psychological Nudity
80	ثالثاً: التعري الأخلاقي Moral Nudity
81	رابعاً النرجسية والاستعلاء
81	خامساً طرق التخلص من حالة التخوين والإدانة
84	تأملات ذاتية بين يدي الدراسة
84	استنتاجات تفسيرية
86	الدراسات والبحوث المقترحة
88	مراجع الدراسة
88	أولاً: المراجع العربية
99	ثانياً المراجع الأجنبية
103	مقتطفات

فأرج الإصدار المتسلسل لكتاب الشبكة

عدد 4

مقتطفات

مكتارات شبكة العلوم النفسية العربية

مقتطفات

التخوين والإدانة يمثلان تجسيداً لما يمكن تسميته بالعنف النفسي والتخريب الأخلاقي والنفسي بمظاهره ومجالاته التي تتموضع حول تحقير الآخر والتقليل من شأنه والتأبيس منه، وإدانته معنوياً ببجاعة غير معهودة

أن الفئة التي يتغذى عليها صانعوا حالة العبث هي فئة الشباب التي بُث فيها الطائفية العرقية والعقيدية والإيديولوجية فأصبحوا وقوداً مؤججاً لحالة الاستغلال والتوظيف السياسي بمزيد من الاندفاع باتجاه التخوين وكيل الاتهامات ومهاجمة

شواهد العبث في الواقع السياسي المعاصر لا تخطئها عين رجل الشارع العادي، فضلاً عن عيون المتخصصين في العلوم الاجتماعية والنفسية

يمثل الاندفاع التلقائي نحو تخوين الآخر كل الآخر وإدانته بوصفه العملة الرائجة في سوق الحياة السياسية في الوقت الحالي مركب نفسي مفسراً فيما يركه الباحث لحالة العبث الحياتي الحاله بكل مؤشراتها البادية للعيان والتي تعبر عن حالة اللابقين والافتقار إلى الوجهة المعينة للمسار والمؤطرة للمجال، أو التخطيط

كيف يمكن لنا أن نفهم
بعمق المشهد السياسي
الراهن في مصر بما يزخر
به من ظواهر متشابكة
تختلط فيه الثورة بالفوضى،
وتتصارع الاتجاهات السلمية
لمظاهرات الشباب مع
النوازع الفوضوية التي
تؤكد إلى إراقة الدماء

أن التيارات الليبرالية
واليسارية تستند هي إلى
المعادلة الفاشية، إما معنا
أو ضدنا، إما نحن أو هم،
مصر إما لنا أو لهم، وهنا
تتحول ممارساتهم السياسي
إلى إقصاء مجتمع
وسياسة

مركب التخوين - الإدانة
عنوان المشهد السياسي
المعاصر والسكوت عن

الأفراد وصناعة الكراهية
(ثناء محمد صالح، 2013).

لم يعد الاندفاع إلى
التخوين والإدانة يستهدف
إذاعة الطرف الآخر وإيلامه،
ولكنه أصبح يقتزن بالإقصاء
وتصور استحالة التعايش معه
«لأن الوطن لم يعد يسعنا
معاً» فكيف تشكلت هذه
الحالة؟ وما مؤشراتهما؟ وما
محددات تكوينها؟ وكيف
يمكن التخلص منها؟

تمر المنطقة العربية والإسلامية
بأحداث جسام تفرض واقعا
من التحدي أمام الباحثين
السيكولوجيين لتناول
التجارب - قصيرة الأجل
وجودية التأثير - وصفا وفهماً
وتفسيرا لاستنتاج فكرة تنهض
بتلك الأحداث الثورية وتنقلها
من الانفعالية إلى النهضوية

ففي ظل هذه الحالة المرتبكة تبرز الحاجة لتحليل عقلائك رشيد ربما يسهم في الانتقال من مصاف الانفعال الفوضوي إلى مصاف الفعل النهضوي

الوصف والتفسير العلمي له وما يرتبط بها من عنف بادية مؤثراته على نحو ما يشير فهمي هويدى (2013) أقرب إلى اللعب بالنار، لأن ما هو ظاهرة طارئة الآن قد يتحول بمضي الوقت إلى جزء من ثقافة المجتمع

التخوين اتهام سياسي يجسد حالة اندفاع كل تيار سياسي إلى وصف التيار الآخر بانتهاك الالتزام المادى والمعنوي الخاص بالعمل على تحقيق المصلحة الوطنية، وكيال الاتهامات له بالتأمر والعمل لتحقيق أجندة لا علاقة لها بهذه المصلحة الوطنية»

تأتي خطورة هذه الخسارة المشار إليها من إمكانية الانتقال من إسقاط نظام إلى إسقاط دولة فإسقاط مجتمع فتأبين وطن قلنا أنه يعيش فينا ولا نعيش فيه فقط

إذا أردت السيطرة على الناس، أخبرهم أنهم معرضون للخطر، ثم حذرهم أن أمنهم تحت التهديد، ثم حوّن معارضيك وشكك في ولائهم ووطنيتهم

ما أسباب التحول الطاهر من مركب الأيثار - الغيرية المتجسد في لحظة الفعل الثورة الحقيقي من 25 يناير إلى لحظة الرحيل وما تلاها مباشرة، إلى مركب الأثرة - الأنانية؟

البؤس النفسي "حالة تعاسة نفسية مقترنة بالصيق والتوتر النفسي والارتباك السلوكي المرتكز على افتقاد الشعور بالأمن النفسي وانسداد أفق الأمل في المستقبل

من غير الجائز على الإطلاق في مجتمع يؤسس لدولة مندفعة باتجاه إحداث نقلة نوعية إيجابية في حياته على مستوى التفكير والانفعال والفعل أن يلجأ البعض فيه إلى التخندق الاختزالي على أساس الدين، وتحويله إلى ما يصح تسميته تدين سياسي

من غير الجائز على الإطلاق في مجتمع يؤسس لدولة مندفعة باتجاه إحداث نقلة نوعية إيجابية في حياته على مستوى التفكير والانفعال

العهر السياسي "تعبير يستخدم كوحدة وصف لظاهرة التلون السياسي وينطبق على الشخصيات السياسية القابلة للتأجير السياسي بالسماح للآخرين باستغلالهم واسترقاقهم إرادياً بالانتقال في المربعات السياسية المتناقضة وتسخير القلم والصوت تحقيقاً لمصلحة شخصية مدركة".

يعرف الباحث الفجر السياسي بأنه "مستوى شديد من العهر السياسي بالمعنى المشار إليه مقترناً بتجريح وتخرج أخلاقي قوامه الافتقاد للحياء، فضلاً عن المجاهرة بالسوء كحالة مجسدة للفجور في الخصومة السياسية، مع الاندفاع باتجاه شراء الذمم والمتاجرة بقضايا هم الوطنى دونما ضابط قيمي أو وازع من ضمير لتحقيق مآرب ذاتية لا علاقة لها بالهم الوطنى الحقيقي".

مستوح التفكير والانفعال
والفعل أن يلجأ البعض إلح
إحتضان الأحداث والظروف
والتنكر للمبادئ
والقوانين، واستثمارها لتحقيق
مصالح ذاتية أنية الإثمارة،
مهينة لسيرة ومصير وطن

السياسة تقتل الثقافة حين
يزعم كل تيار بفصائله أنه
يُمسك بناصية الحقيقة
ويقبض على جمر القداسة،
حين ينبري كل للتحليل
فج شؤون وشجون الحدث
وتداعياته من غير علم ولا
فهم ولا حياة لتقافة
سياسية تنير الطريق وتوضح
معالم النفق المظلم

السياسة كما تُمارس فج
الوقت الراهن تجسيد لحالة
شديدة اليأس من الانسلاخ
من الأخلاقية والاستقالة من

والفعل أن يلجأ البعض فيه
إلح التخندق الاختزالي فج
خندق الاندفاع نحو علمنة
الحياة تحت دعوى التحرر
والانفتاح

من غير الجائر على الإطلاق
فج مجتمع يؤسس لدولة
مندفجة باتجاه أحداث نقلة
نوعية إيجابية فج حياته على
مستوح التفكير والانفعال
والفعل أن يلجأ البعض فيه
إلح التخندق الاختزالي
داخل ثقافة الريح السياسي
وهندسة الخريطة السياسية
والتحالفات الحزبية على
أرضية المحاصصة والتعامل مع
الوطن والمصير كخنيفة
موروثة أن وقت اقتسامها

من غير الجائر على الإطلاق
فج مجتمع يؤسس لدولة
مندفجة باتجاه أحداث نقلة
نوعية إيجابية فج حياته على

نذرهما في معركة
الاستفتاء على التعديلات
الدستورية، التي خلفت
شقوقاً في البنيان الثوري.

جاء القصف الإعلامي
المتبادل كأداة للحشد
والتجنيد، وفقاً لآليات العنف
الخطابي والهجم السياسي،
التي وصلت إلى مرحلة
"التكفير الديني" الذي
ووجه بـ"التكفير الوطني".
وينذر استمرار العاصفة بأن
تتحول الشقوق إلى شروخ
تصعب معالجتها فيما بعد،
كما أنها تمثل ألغاماً في
التربة السياسية، قد تنفجر
لسبب أو آخر، وقد تقود
إلى "حرب أهلية ثقافية"
على حد تعبير (معتز بالله
عبد الفتاح 2013) يتحول
فيها الدين إلى ساحة
للصراع السياسي والفكري،
ويمثل مناعاً تروج فيها
الالتهامات بالتخوين والإدانة
بالتأمر واللاوطنية

الإنسانية، وهي بمثابة رقصة
انتحار أخلاق

أجد دولة لها هوية
حضارية تمثل قيم المجتمع
ولغته وثقافته، تكون بمثابة
البوتقة التي تنضج فيها
جميع طوائفه وفئاته ولابد
من احترامها. فإذا كان فصل
الدين عن السلطة ضرورة
حسب رؤى التيارات
العلمانية، حتى لا يقول
شخص باستحالة الحكم بأسر
الدين، فإن فصل الدين عن
المجتمع، وسلخه عن هويته
وصولاً إلى القطيعة
المعرفية الكاملة معها
جريمة كبرى

هبت عاصفة عاتية من
الاستقطاب النخبوي الحاد
على المسرح السياسي
المصري، بين التيارين
الإسلامي والعلماني
والليبرالي واليساري، بدت

أن مركب التخوين -
الإدانة تجسيد على الأقل
في جزء منه للخبث
السياسي الهادف إلى
إلهاة الآخر وصرف انتباهه
عن القضايا ذات الأولوية
وحصره دائماً في خندق
المدافع عن الذات
واستزاف طاقته المعرفية
في التبرير وإدخاله في
حالة من الانشغال الدائم
بتحسين صورة الذات على
حساب المشروع السياسي
الذي يتبناه

ولهذا الخبث السياسي
بعد آخر يتمثل في جر
الآخر إلى رد الفعل
الانفعالي المرتكز على
الانتصار للذات وما قد
يرتبط به من ترك العنان
للتعبير اللفظي غير
المنضبط، بما يصح تسميته
فخ التسميم الناعم

يمكن اعتبار مركب
التخوين - الإدانة عنواناً لحالة
الضعف والترهل السياسي
المعاصر، ودالة في جزء منه
على ما يصح تسميته لعبة
الحسد السياسي بين
السياسيين فأصبحوا يشككون
ببعضهم مما يشكل خطورة
بالغة على السياسة العامة
للبلد وعلى وضعه الأمني
ويترك المجال مفتوحاً لأعمال
العنف والتخريب

يرتبط مركب التخوين -
الإدانة بما يجوز تسميته
فلسفة القطيعة مع الآخر
وتصور استحالة التعايش معه؛
وبالتالي الاندفاع باتجاه
تشويهه بالانتقال من مربع
النقد الموضوعي إلى
التخوين وهو انتقال لا يقوم
على أساس فكر أو
أخلاقي منضبط، ولا يحقق
أحد مصلحة للوخن

عن تحقيق مشروعه السياسي،
وأثبات التناقض في ما
يصرح به وتدييره
السياسي، فضلاً عن
التخويف والترهيب منه

يفضي التظليل السياسي
إلى التخوين والإدانة؛ إذ
تقول الحكمة الصينية " أن
الرغبة الملحة بالإدانة، تخلق
أدلة التجريم "

يعتمد التظليل السياسي
على استباحة الدماغ
الإنساني عبر عمليات
غسيل الدماغ وعبر برمجة
التفكير وتقنين تصرفاته،
فضلاً عن استباحة
المجموعات البشرية عبر
استغلال نقاط ضعفها
وحساسيتها تجاه قضايا
معينة كي يتم توجيهها
باتجاه معين (محمد أحمد
النايلسي، 1999)

لقد أخرجت ثقافة التشكيك
مفهوم التعاضل والتسامح
وتقبل الآخر عن أسئلته
الوجودية وإمكاناته
الإنسانية والأخلاقية الحقيقية
كحل لكل أزمة وكرسم
لابتسامة حياة على جبين
الوئخ وحولته إلى مجال ربيبة
وترحم، واستبداله بمركب
التخوين - والإدانة

ينظر إلى التظليل السياسي
كاستراتيجية عامة تحيل
مضامين الخبث والدهاء
والفجر والعهر السياسي إلى
ممارسات واقعية بتدابير
سياسية على مستوى
التفريق والتزييف والكذب
والتمويه والخداع بهدف
تشويه الآخر واغتياله معنوياً
وبالتالي إقصائه تماماً من
المشهد السياسي واستعداد
الجميع عليه بإظهار تأمره
على المطلحة الوئخية وعجزه

أن خطر التكفير الوجودي الذي يدفع إليه هؤلاء المتقفون أشد فتكاً وضرراً من التكفير الديني ، فهو الذي يمزق أوصال الأمة الواحدة، ويجعلها أشلاء متناثرة لا سياق لها ولا إخراج، نهب ذئاب جائعة مفترسة، تقف من خيراتنا وتمتص من ثرواتها

التكفير السياسي حالة منتجة لما يصح تسميته التكفير الوجودي بسلب الشرعية عن الخصوم أو المتنافسين ؛ لمجرد الاختلاف في الرأي؛ وبالتالي إتهامهم بالتآمر والارتباط بالعدو وخيانة الوجود، ويمثل التكفير الوجودي بهذا المعنى صورة من صور إسقاط الانتماء والشرعية الوجودية

يتسلح المندفعون باتجاه التكفير السياسي بنهج تنظيمات التكفير الديني في سلوكهم، ويتوسلون بألياته وقواعده وخبيثته من حيث الجمود العقائدي، التخصب، التطرف، التشدد، العنف، الاستبداد، الاستئثار وعدم قبول الآخر، إضافة إلى المحاكمات اللاشرعية التي يتم فيها مقاضاة الآخرين وفق عقلية ذلك التكفير

التكفير السياسي أشد خطورة من التكفير الديني ؛ لكونه أسوأ وأشنع وأكثر خطورة لأنه لا يجد ما يمنع تهوره إلى أقصى حد. فالآخر الذي لا يتوافق مع رأيك سياسياً هو «كافر» وخبثاً وقائمة أوصافه تمتد من خائن، إلى متآمر إلى دمج

العُدائية المتبادلة لا يصبح
أمام الطرفين من سبيل
سوء كيل السباب
واللعنات والشتم والتجريح
وممارسة هوية تمزيق أثواب
الآخرين والدخول في حالة
عامة من التحريج الثقافي
والقيمي والأخلاقي.

سياسة تخوين الآخر وإدانته
خيار سهل ومريح للذات
وينتج عن محتوى التعليم
الخالج من أدوات النقد
والمحااجة والتفلسف، وما
ارتبط به من حالة التجريف
الثقافي والمعرفي.

كما يمكن اعتبار مركب
التخوين - الإدانة مجسداً
لحالة من الخيرة النفسية
السلبية وهي حالة تميز
بصورة عامة شخصية العرّيج
فهو يريد أن ينفرد وحده
بالاهتمام والمكانة

تعدّ مركب التخوين
والإدانة مجال التكفير
السياسي ليؤسس بالضرورة
للتخوين السياسي، ليصبح
مجسداً لسياسة يصح تسميتها
سياسة التخوين والإدانة
كمنهج مدروس لاغتتيال
الآخر معنوياً وتشويهه
واقصاعه عن المشهد بصورة
تامة، برميه بإتهامات نوعية
لرسم صورة ذهنية مشوهة له

التخوين السياسي وفقاً لذلك
اتهام فرد أو تيار سياسي أو
حزب سياسي بعدم الولاء
للوطن والتأمر عليه وتكفيره
وخنياً والعمل ضد مصالحه
بفعل سياسي يعمل على
تقويض الأمن الوطني
والاستقرار الحياتي.

عند الافتقاد للقدرة على
الرد ومع استحكام حالة

يضر ببنية المجتمع (رفيق حبيب، 2011).

لا يطال التعصب الأفراد العاديين فقط بل يطال وبقوة أشد ما يمكن تسميته تجاوزًا بالنخبة التي تصدر المشهد السياسي المصري المعاصر فهم متعصبون وذوي مظهر سوي وساحرين تجاه الاصدقاء والمحيط فخارج هذه الدائرة يمكنهم التفكير بمنطق ولديهم الحس السليم في الأوقات العادية، لكنهم يصبحون عرضة للهذيان والجنون التعصبي عندما تُطال الجماعة أو الحزب الذي ينتمون إليه أو العقيدة السياسية التي يؤمنون بها أحد تجريح أن نقد

تكمّن خطورة فكرة المؤامرة، في خلق جدار من الشك وعدم الثقة تجاه الغير، وتجعل من يعتقد بها يوتاب - بل يتوجس - من كل جديد، أو يتشكك في كل تطور، ويرك المؤامرة من وراء كل حدث أو واقعة، ويؤدج ذلك إلى تسميم العلاقة مع الآخر وإلى سيادة الاتجاه نحو الانغلاق والانكفاء على الذات، وغلبة روح عدم التسامح، والنظر إلى الآخرين من موقع الشك والريبة

المقصود بهذا أن التنافس وحده الاستقطاب السياسي هو جزء من الممارسة التنافسية بين القوّة السياسية، ولكن تحويل الاستقطاب من المستوى السياسي إلى المستوى الاجتماعي يعني أن حالة التنافس السياسي تحولت إلى حالة فراق اجتماعي وهو أمر

تعكس النرجسية الجماعة
فج عابجها الدافع
للاستمانة فج الدافع عن
الذات حالة من النظره
المتأليه تدافع عن إحساس
عميق بالضعف والفسل
الفكرج والاجتماعج
وتحافظ على الإحساس
الكاذب بالأفضلية

المتعصب لا يطل الوقائع
الحاطة إلا إنطلاقاً من شبكة
شديدة التبسيط وشديدة
الاختزال، وعلى أرضية
قناعاته واعتقاداته
الإيدولوجية فقط، فج
أحادية رؤية تامة تصم
أذنيه وتعمك بصره وبصيرته
عن الرؤج الأخرج

قبضة النرجسية الجماعية
أشد من قبضة النرجسية
الفردية، فقد تخامر الشخص
النرجسج بعض الشكوك
عن صورته النرجسية الخاصة،
أما من يستمد نرجسيته من
الجماعة فلا شكوك لديه

كلما فتح الله على مجتهد
مخلص بفكرة جديدة تسهم
فد دفع سفينة الوخن
للأمام، بعيداً عن مأزقها
الحالك، فإن الأبواق المتربطة
وما أكثرها تسارع فد
استلام الفكرة الوليدة،
فتنتهك براعتها بسيل من
التفسيرات المغرضة وتقلبها
يميناً وشمالاً حتك تهرسها
تماماً، ويضطر صاحبها أن
ينسحب من المشهد حفاظاً
على كرامته

تستند النرجسية الجماعية
فج الغالب إلى نوع آخر
من النرجسية هو النرجسية
العقلية Cognitive
narcissism والتج

تفضي التغييرات المتسارعة
 وغير المنضبطة المصاحبة
 للعولمة، إلك مزيد من
 التفكك الاجتماعي والتنمية
 الاجتماعية السلبية التي
 يفتقد معها الإنسان إلك
 الشعور بالأمن النفسي وما
 يترتب عليه من اغتراب
 روحك وأخلاقك أهم ملامحه
 إهانة الآخرين وتخوينه
 والتعامل مع بكر وتوجس
 وريبة وتشكيك في نواياه
 وتمركزها نحو نوايا
 عدائية إقصائية

الفرد مستقبلاً سوف يكون
 غريباً في عالم من الغرباء
 في ظل اتساع مساحة
 النفور النفسي والاستياء
 الانفعالي من الآخر كل
 الآخر.

تتضح في أبهى صورها
 في مشاعر القدرة المطلقة،
 والتفكير المتمركز على
 الذات، والميل إلك السيطرة
 على الآخرين بوساخة البراعة
 العقلية الفائقة مع إءعاء
 امتلاك الحقيقة المطلقة
 ووحدة الفهم التام لشؤون
 التدبير السياسي والحياتي
 وسلب الآخر المغاير أء
 قدرة على الفهم

العولمة تغزو آفاق البنية
 الاجتماعية وتخومها إلا أنها لا
 تطمها، إذ تعمق لءك
 البعض الاندفاع الجارف
 للدفاع عن الهوية الثقافية
 الخاصة وإعادة تأسيسها
 وتقويتها بأصولية وماضوية
 غارقة في ماضويتها لتأسس
 معها المناوشات والتخوين
 والإدانة لأنصار تيار العولمة

الخطاب الاعلامي في
خابغة العام منحرف في
حمة غير أخلاقية بالهرة ضد
مجتمعه الوجودي بصورة
تنعكس سلباً على الثقة
بالذات واحترام المجتمع
الذي ينتمي إليه الفرقاء
جميعاً

من نافلة القول إن غالبية
السياسيين اليوم لا ينحدرون
من نخب أكاديمية حاصلة
على تكوين مميز وثقافة
عالية ومعظم الذين ينتجون
خطاباً سياسياً لا يجوزون على
زاد علمي كافٍ في
السياسة وإنما لهم خبرة في
المناوراة وافتكاك المواقع
والهيمنة على مصادر القرار
ويختبرون أنفسهم غير
محتاجين إلى المطالعة
وتتقيد أنفسهم لمخابغة
الجمهور

يمثل الافتقار للشروط
الموضوعية للنقد أحد أهم
محددات الغرق في
مركب التخوين - الإدانة
فالنقد فعل مسؤول يشترط
وجود مبدئين متلازمين هما
المعرفة والأخلاق، ومن دون
هذين الشرخين يتحول
النقد إلى حالة بائسة من
شقاء الوعي والارتداء في
فضاء التشويه والتجريح
والتشكيك في النوايا
والأفعال

الأحادد لا يطبق أن
يخالفه أو يعارضه أحد فد
رأه ، وإذا فعل أحد
ذلك فإنه يقصيه بدرجة أو
بأحرى من درجات
الإقصاء ، والتك تتراوح
فد حددا الأذنك من
التجنب والتجاهل إلى
حددا الأقصد المتمثل
فد تصفيته جسدياً.

ولكن التيار الإسلامي على وجه العموم لا يقبل بهذه الصفات المعتادة، بل يقدم نفسه باعتباره الممثل الوحيد لكل مسلم ومسلمة، أجد لكل من يعتنق العقيدة، بغض النظر عن اعتناقه للفكر السياسي.

القضية الجهورية التي تمثل ما يصح تسميته بالفلسفة الكامنة وراء اندفاع أنصار التيارات الليبرالية واليسارية والعمالية نحو تفعيل مضامين مركب التخوين - الإدانة والإنفاذ السلوكي لمضامينه حالة النرجسية المعرفية القابضة بتلابيبهم والدافعة لهم باتجاه ادعاء الحقيقة المطلقة والفهم التام للوقائع ومآلات الأمور، فضلاً عن إدعائهم بامتلاك أدوات التدبير السياسي الرشيد، وتجريد تيار الإسلام السياسي من أجد قدرة أو مهارة لهذا التدبير

يُنظر إلى المندفعون باتجاه تخوين الآخر وإدانة من زاوية ما يصح تسميته سيكولوجية التخوين بأن لديهم دافعاً قوياً لتغطية الشعور بالنقص، كما أنهم مصابون بعشق الذات وجنون العظمة للتأكيد على أنهم أشخاص مهمين ويقومون بأدوار أو أعمال مهمة ذات خابع وخفي تستهدف تعرية وكشف الآخر إظهاراً بأنهم يخافون على مصلحة الوخن (وائل فاضل علي، 2011).

التيار الإسلامي كحزب سياسي ينافس على السلطة مثله مثل غيره، وله أتباع ومؤيدون كما أن له خصوم. والبرنامج الذي يطرحه يحتمل الاتفاق والاختلاف مثل أجد برنامج سياسي.

ليس صحيحا بحال أن «التيار المدني» ديموقراطي، لمجرد كونه غير إسلامي، أو مناظر من أجل الديموقراطية. الواقع أن تاريخ متن هذا التيار خول الثلاثين عاما الماضية على الأقل يضع غيفا وأسعا منه في موقع أقرب إلى النظم الحاكمة، وإن بتحف متفاوت عليها

تغيش قيادات التيارات الليبرالية والعلمانية والمدنية بصفة عامة حالة من الموت السريع لكونها قيادات شاخت وتعانك من فقر الفكر وبؤس الخيال وتتمس بالبطء والتردد وعدم اليقين بالثورة كفكرة وكمشروع للتغيير الشامل (أمين اسكندر، 2013).

الأحزاب السياسية الملتحفة بالفكر اليساري والاشتراكي هي أحزاب علمانية وفي وضع أشبه بالانهيار لتمسكها بفكر فقد هويته وأصبح عاجزا عن وصف الواقع وتفسيره فبات هيكلا أجوف، لا يُقيه على قيد الحياة في شكله المتوارث على الأقل - سوك «قلة الموت»؛ بل «قلة النقد»... إن من يدقق النظر يجد أن مفهوم «اليسار قد

يلتحف بالفكر الليبرالي والعلماني واليساري نخب سطوية التفكير لا علاقة لهم برجل الشارع العادي بهوميه الحيانية، إذ هي نخب استغلالية وتدعي الفهم والتدبير السياسي المرتكز على الحداثة والمدنية وتنزعه من رجل الشارع العادي

تيارات الإسلام السياسي
مصابون بما يصح تسميته
النجسية الجماعية Group
Narcissism؛ وتأثير
خطورة هذه الظاهرة من
فكرة الاستعلاء بإدعاء
الطهر والنقاء الأخلاقي

استيلاء الحكم واغتصابه
دون استحقاق بفعل آليات
انتخابية مرتكزة على
التوظيف الديني وتزييف
الوعي واستغلال آلام الناس
وظروفهم المعيشية،
وتأسيس ديكتاتورية
سياسية دينية لا تقيم وزناً
للآخر ولا تعتبره شريكاً
حقيقياً في صناعة القرار
والتدبير السياسي

شخصيات التيار الإسلامي
تجسد الانغلاق والتشرد
على الذات مما يبيها

أصبح عديم الفائدة، ولم يحد
أداة للفهم، هذا إذا كان
يوماً كذلك

الفكر السياسي الليبرالي
والقومي والعلماني على
اختلاف مشاربه فكر
إيديولوجي بامتياز، لأنه في
جوهره يجسد مشاريع شمولية
تستهدف إجراء تحولات
حضارية، أجد تغيرات تلامس
الرؤية الوجودية ورؤية
الشعوب الغربية للعالم
والمجتمع والاقتصاد والسياسة
على المستوى القيمي ،
لذلك فقد فهم في مجملها
مشاريع انقلابية شمولية تهدف
إلى بناء مجتمع ونموذج
حضاري جديدين على
أساس الانقطاع عن سياق الأمة
التاريخي والحضاري (محمد
عادل شريح، 2011).

تمكن العقل الإجرائي من تيار الإسلام السياسي على حساب العقل الاستراتيجي، وتلك آفة يعاني منها إسلاميو مصر منذ عقود، إذ العقول الاستراتيجية وأصحاب الرؤى النقدية ليسوا متقنين عضويين وإنما مستقلون على هامش الجماعة، وبالتالي فتأثيرهم محدود مقارنة بالتطمينيين القياديين

تيارات الإسلام السياسي تيارات برامجية الوجهة، ومن أهم مؤشرات ذلك التراخي التام في التعامل مع دعوات التطرف والمغالاة وأنصار التوجهات الجهادية من الإسلاميين إذ لا تريد خسارتهم كخزان انتخابي، فضلاً عن التلويح بهم كفضاعة يمكن اللجوء إليهم عند الضرورة

«الإخوانية» في مقتل وتجعلهم دائماً في حالة خوف وقلق، والتسليم بأن العالم كله يتربص بهم ويتأمر عليهم خوال الوقت، فضلاً عن التسطح الثقافي والمعرفي فلا يدرك كيف يتفاهم ويتعامل مع البشر العاديين، فضلاً عن الميل إلى العدوانية واستفزاز الآخرين (محمد أبو الغار، 2013، ص: 17)

القصور الاستراتيجية العام والمتجسد في العجز عن بناء اصطفاث وخطي ثوري، وإعلاء فكرة الغنيمة الشخصية، لظروف موضوعية متعلقة ببنية جماعة الإخوان المسلمين وحزبها السياسي على وجه التحديد وخطبها السياسي المحافظ والذكي أعجزها عن التعامل مع اللحظة الثورية

يتوكلون عليها أمام
أنصارهم، ويهشون بها على
خصومهم، واتخاذها كسلة
يصعدون به إلى سدة
الحكم ثم ينقلبون عليه
بتكسيبه والكفر به

تتعدد صيغ الاتهامات
الموجه لحراك الشارع، وأقل
الاتهامات التي توجه لثورة
رجل الشارع العادي على
نحو ما يذكر فهمي
هويدي (2013) أن رجل
الشارع العادي يُسلم زمام
أمره لقنوات الاتصال
الإعلامي الفضائي
والشبكة التي تكون
إدراكه العام وتوجهه إلى
حيث شاعرت، اكتفياً منه
بما سماه الفرجة النفسية فقط
وتكوين القناعات بناء عليها
دونما اعتبار لمقتضيات
العقل، بما يجسد تراجعاً
مهيباً للسمع والبصر والعقل

فكر تيارات الإسلام السياسي
خاصة الفكر الإخواني فكر
انغلاق متحجر يعتبر " الآخر"
من غير الإخوان العدو الواجب
أسلمته بالقوة أو قتله أو تزويجه
حتى ينكفد ولا يمارس
حقوقه المدنية فك مجتمع
مدني من المفروض أنه ساحة
لكل الآراء و الأفكار
والممارسات الدينية والفكرية
والاعلامية تحت سقف القانون
ولا شيء غير القانون.(أحمد
الجباسي، 2012)

الحديث عن الشيعي ونقيضه
واستراتيجية التراجع والتبرير
غير العقلي كدالة لصدمة
الموقف من الديمقراطية،
فقد ظلت الديمقراطية
عند البعض من أنصار التيار
الإسلامي، خيال عقود، شراً
محضاً، أينما توجهها لا تأت
بخير، ثم أصبحت بين عشية
وضحاها.. العصر التي

هوية مصر من ثقافة علمية
 زاخرة بالتاريخ والفن
 والابداع الك ثقافة السمع
 والطاعة. في إخراج أجنحة
 الجماعات الدينية تتبنك
 سلطة فاشية تسعد الك
 تهميش الفكر والثقافة
 على يد مجموعة من
 محدودك الفكر رجعيك
 التوجه الحياتك (سلمك
 الوردانك، 2013)

التيارات الليبرالية واليسارية
 من وجهة نظر أنصار تيار
 الإسلام السياسي ذوو
 نزعات براجماتية صارخة
 تدعم كل قيمة أو تقليد
 أو عرف بمعزل عن الدين،
 لنزع أية قداسة للدين من
 قلوب الناس، فحولوا
 المروعة والصدق والبر في
 خطابهم إلى قيم شعبية لا
 دينية، ترتبط بالتراث
 الشعبي العربي، لا بتعاليم
 الإسلام وأخلاقه وأدابه

أن حالة الاستقطاب الحاد
 والأحادية المغلقة القابضة
 بتلابيبها على المشهد
 السياسي المعاصر دالة
 بالضرورة لما يصح تسميته
 صراع الهويات، وهو صراع
 على الرغم من خطورته
 وأهميته القصوى لا يهم رجل
 الشارع العادك الغارق في
 قضايا الوجود الحياتك
 اليومي، ومع ذلك يجب أن
 يفهم رجل الشارع العادك
 أن قضايا التدبير الحياتك
 اليومي على المستوى
 الاقتصادي والقانونك
 والتعليمك، تتوقف بصورة
 تامة على حل إشكالية
 الهوية المشار إليها

لعل الاتهام الرئيسي الذك
 يوجهه أنصار التيارات
 الليبرالية واليسارية فيما يتعلق
 بمشكل الهوية والموقف من
 الدين إلى أنصار تيار الإسلام
 السياسي يتمثل في أنهم
 يقومون بهجمة ممنهجة لتفجير

تعكس في عباها العام
ملمح الثقافة العامة للشخصية
العربية (شريف الصبيح شي
سي تونغ، 1999).

يمثل مركب التخوين -
الإدانة شكلاً من أشكال
البطجة الفكرية يتبلور في
مجادلة الآخرين على
الاستسلام والتلاعب والقتل
والقال الكاذب والاختلاق
والاشاعات والاستهزاء
والتهليل من شأن الآخر

التدبير السياسي الناظم
للمشهد السياسي المعاصر
يرتكز على تخوين الآخر
وإدانته وقوامه تصفية
سياسية لا يمكن أن تخدم
المواخن العاديين في
شجع مما يعانیه من ضنك
العيش وقساوته ونار الأسعار

إن النظرة العربية للتاريخ لا
تزال سكونية رجعية الاتجام.
فلا تنظر إلى التاريخ على
أنه نقطة انطلاق ولكن
حدود انتهاء فهناك
أنفصام بين عصر نهيش فيه
وعصر آخر ترتبط به، وتموج
الثقافة العربية بصفة عامة
بخاصية الإقصائية لعالم
الأفكار في بيئتنا الثقافية
وهي أحد أسرار المشهد
السياسي المعاصر في دول
الربيع العربي بصفة عامة
وفي مصر بصفة خاصة

تسود في الثقافة العربية
الغيبية والتقنية والسكونية
والإرهاب الفكري - يواجه
الفكر بالسيف والرأج
بالاعتقال والعقل بالعضلات
أو برفع سلاح التكفير على
كل مخالف في الرأج أو
يتهم بالخيانة والعمالة أو
العته والجنون؛ وبالتالي
فحقلية التخوين - الإدانة

وانسداد أفق الأمل، ليصبح
الافتزان منطقي بين تدبير
السياسي الحالي كتعبير
عام ومجرد وما يصح تسميته
متلازمة البؤس النفسي
كافتزان الاحتراق بالنار

يشير التحليل السيكوسياسي
إلذ أن المصريين في الوقت
الحاضر يتفلسون سياسة
ويحتضرون اقتصاداً ويختنقون
أخلاقاً ويحشك مع استمرار
الحال أن ينتحرون مستقبلاً،
ليبقى الأمر بانتظار موجة
ثورية ثانية قوامها حراك
شعبي تلقائي وهدفها
الرئيسي تحرير الوخن من أئمة
وفقهاء التيارات السياسية
الكسيحة التي توصل
الممارسات السياسية المتمرسية
بمركب التخوين - الإدانة.

من الناحية الإيجابية، فقد
أظهرت وبلورت الثورات
روحاً وخفاقة إيجابية كانت
غائبة عن الشعوب العربية
لفترات خوية . هذه
الطاقة الإيجابية يصاحبها
شعور بالنفاؤل بأن المستقبل
سيكون أفضل، من الناحية
النفسية، وهي توفر للعقل
المجال والبيئة الصحية التي
تجعله يقوم بوظائفه
على أكمل وجه . تمنح
هذه الطاقة الإيجابية الإنسان
القدرة على التفكير بطريقة
أفضل، بل على الإبداع
والابتكار . كما أنها
تدفع الإنسان للتعاون مع
الأخرين، والعمل بروح الفريق

انهيار الثلاثية التي يقوم
عليها بناء عقل الإنسان
عحوال تاريخه في ثوابته
وهي: الدين والتاريخ
والفن، وحين تسقط منظومة

الدين الصحيح في وسطيته
 تغزو مواكب الدين المشوه
 والمريض عقول الناس فتكون
 أمراض التعصب والتشدد
 والتطرف وكل هذه
 المنظومة التي تشجعها
 الظروف الاجتماعية من الفقر
 والجهل والتخلف، وحين تسقط
 منظومة التاريخ تتسرب إلى
 عقول الشعوب أمراض كثيرة
 تتأكد مع غياب الذاكرة
 وسقوط منظومة القيم واحتلال
 مفاهيم الانتماء وتشويه صورة
 الوطن وحقوق المواطنة،
 وحين تسوء أحوال الفنون
 يتصحر وجدان الشعوب
 وتتراجع المساحات الخضراء
 فيها ويخو صوت الضمير فلا
 تفرق بين نهر بجرى ومستنقع
 نعيش فيه ولاشك أن هذه
 الثلاثية فد مصر قد
 أصابها إنتكاسة خوية
 (فأروق جويده، 2011).

هل يمكن اعتبار حالة البؤس
 النفسي دالة في جزء
 منها لظاهرة التخوين
 والإدانة التي التحف بها
 الجميع؟ أم أن التخوين
 والإدانة دالة للبؤس
 النفسي الذي تم تطبيقه
 على مدار عقود سابقة من
 القهر والإذلال وتصحير
 الشخصية المصرية؟

البؤس النفسي "حالة تعاسة
 نفسية مقترنة بالضيق والتوتر
 النفسي والارتباك
 السلوكي المرتكز على
 افتقاد الشعور بالأمن
 النفسي وانسداد أفق الأمل
 في المستقبل

يرتبط البؤس النفسي بما
يصح تسميته لجنة السلطة
التمثلة في النشوة الزائفة
وابتعاد القول عن الفعل
والدخول في متاهة السلطنة
والفوقية المخادعة والتغاضي
عن قضايا الوجود والمصير
والتغول والتفوق في الأبراج
العاجية وسط جيش من
المستشارين يقررون للناس
مصيرهم ونمط عيشهم
وتعليمهم (عز الدين مبارك،
2013).

أن القراءة الموضوعية لحالة
البؤس النفسي تنتهي إلى
عزوها إلى عوامل كثيرة،
يشارُ منها إلى عاملين
أساسيين هما:
(أ) التمايز الاجتماعي غير
المؤسس على الاستحقاق
والجدارة.
(ب) التجريف العقلي
والاجتماعي وتصحير

إذا كان الإنسان متديناً،
كما هو حال معظم
الشعوب العربية، فتتولد
عنده القناعة بأن وصول
أشخاص متدينين إلى الحكم،
بغض النظر عن كفاءتهم،
هو أقصر الطرق لتحقيق
الرخاء المأمول، والنتائج
المرجوة . هذه الرؤية
النفسية قد تكون أحد
التفسيرات لفوز التيار الديني
في الانتخابات، ولكن ما
يدعو للقلق والحذر هو :
ماذا سيحدث من الناحية
النفسية، إذا لم تستطع
التيارات الدينية أن تحقق
الرخاء المنتظر سريعاً؟
بالتأكيد حالة التمرد العام
والشك في الذات وانقسام
المجتمع إلى أغلبية كاسحة
رافضة لتيارات الإسلام
السياسي، وأقلية تسلطية
تلتحف بالدين لتبرير العنف
والعنف المضاد بتمسك تام
بالحكم واعتباره مسألة حياة
أو موت

تستأهل بكل تأكيد
تمكين البشر من التعبير عن
مضامينها سلوكياً، وبالتالي
تصبح مناخاً للتنشئة والتربية
الأخلاقية

يأتي مفهوم العفة
في Temperance
التشريع الإسلامي كطرح
مناقض تماماً للتعرج
ببعديه البدني والأخلاقي
وكإخار عام يمكن
بتغليب أبعاده بقيمة
الحياء Modesty
التوصل إلى ما يصح تسميته
صيغ التحصين النفسي ضد
مظاهر التعرج النفسي
والأخلاقي

الشخصية في إخراج نظم
تعليم وتنقيف لا علاقة لها
بفعل التنمية والارتقاء

يشير مفهوم التعرج النفسي
في جزء منه إلى الاندفاع
هكذا بتقائية وتبجح تام
نحو إخلاق الحرية للذات
للتعبير عن رغباتها وبداعاتها
دون وجل أو خوف من عقاب

يأتي تعبير الستر البدني
والستر النفسي كتعبير أصيل
عن ميل فطري لدى البشر
لتجنب الافتضاح، وهنا ينقل
مستوى التناول لتعبير الستر
من كونه تعبير لغوي عام
يتردد ليل نهار على ألسنتنا
إلى اعتباره قيمة أخلاقية

إلـك تشيئـه، وسلب الخـلاقات
الاجتماعية بين البشر غاياتها
الانسانية الحقيقية
والمتجسدة، في الحرية،
والتقدم، والتعاون والعدالة
، والانزلاق بدلاً من ذلك
إلـك قيم خيالية وعلاقات
وهمية قوامها الاستغلال،
مما يفضي إلـك تجذر
الشعور بالغربة بمعاناة
الإحساس بفقدان القيمة
والمعنى والهدف فيندفع
الإنسان العاجز إما باتجاه
الانسحاب من عالم الخبرة
الاجتماعية أو الاندفاع
باتجاه التحريب والاعتداء
بصورة عشوائية على عنوان
الحياة

هل يُعقل أن تعود العجلة
إلـك الوداع، وأن نعلن تالياً
في نبش أحقاد الماضي،
لنستحضر من التاريخ الغابر
ذكريات منسية، أو حالة
مطوية، من الفتويات

عندما تخفج أهم المقاييس
الأخلاقية، الدينية منها وغير
الدينية، ويعتبر الالتزام
القيم الإنساني والالتزام
العاجز في الإنساني، حتـك
في أبسط تجلياتهما من غيرـة
ومروعة، يعتبران نوعاً من
السذاجة والرومانسية، عندما
يهيمن كل ذلك على
الممارسة السياسية تتقلب
الأخيرة إلـك انتهازية وإلـك
بهلوانية كلامية واندفاع
باتجاه تخوين الآخر وإدانته
فإن الأمر الأشمئزاز والغثيان.
ويمكن التأكيد وفقاً لذلك
أنه إذا غاب الحياء حل البلاء

من مظاهر الأزمة السياسية
المعاصرة حالة النرجسية
والاستغلال والإدعاء
باحتكار الفهم والحقيقة
لـك من يطلق عليهم في
فضاء الهوس الإعلامي
الفقهاء السياسيون، فيتعاملون
مع الآخر بالميل

والعصبية والغنصريات
القائلة بدل المضي قدماً
باتجاه الوحدة المفترضة على
اختلاف صورها أو التكامل
الموضوعي الذي تقتضيه
الظروف الراهنة سياسياً
واقتصادياً وأمنياً؟ (غسان
ملحم، 2013).

السياسة التي تستحق اسمها،
سياسة مبدؤها الفكر أو
العقل، فكر الواقع أو عقل
الواقع، وغايتها الأخلاق والحياة
الأخلاقية، أما أن يروجُ لتعبير
أن السياسة والفعل السياسي
تدبير لا علاقة له بالأخلاق،
فإن ذلك يعني تسليم وإقرار
بمشروعية العهر والفجر
السياسي

للفعل السياسي الرشيد
متطلبات تتمثل فيما يلي:
- عقل متزن قادر على
التفكير في أسوأ الأحوال.
- القدرة على ترويض
الانفعالات والتحكم فيها
وتوجيهها الوجهة الصحيحة.
- سلوك متزن لا يتجاوز
الحدود والضوابط
الأخلاقية في حالات الحزن
والفرح وفي حالات
الانتصار والانتكاس

التعاش والالتقاء على
نقطة سواء أمراً يمثل في
ظل الوعكة السياسية
المعاصرة قدراً محتوماً إذا
ما أريد الحفاظ على بنية
المجتمع ومفهوم الوعخ، وأن
لا بديل عن تسوية سلمية
بدايتها كسر دائرة
التخوين والإدانة واقتناع
كل الأخراف أن التمرس
في المواقع الحالية وممارسة

إعادة الاعتبار لمفهوم
الديمقراطية كضمان
حقيقي للخلاص من عبثية
المشهد السياسي الحال،
فالديمقراطية ليست حدثاً
ينتهي بنهاية اليوم
الانتخابي بتأجيل
العبودية لنتائج الصندوق
الانتخابي وتفويض الراجح
هكذا تلقائياً بالتدبير
السياسي والحياتي دون
رقيب، بل الديمقراطية
الحقيقية مفهوم وعملية
وإجراء، لا يمثل الصندوق
الانتخابي إلا إجراءً واحداً
فقط من إجراءاتها

المزيد من فعل التخوين
والإدانة غير ممكن سياسياً
بصرف النظر عن الموقف
الأخلاقي منه

التخندق داخل آتون التدبير
السياسي غير المرتكز على
التدبير العلمي إهانة للوجن
وإماتة لوجوده ومصيره

سلسلة «وفي أنسك»: العدد 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2013

د. محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة

▪ الاختصاص: علم النفس

الاهتمامات العلمية: مدرس الصحة النفسية، له اهتمامات بحثية بقضايا الصحة النفسية وعلم النفس الإيجابي، فضلاً عن تلمسه لكل إرهاصات دعوات التأصيل العربي والإسلامي لعطاء علم النفس المعاصر،



- التربية السيكولوجية وتنمية السلوك الأخلاقي لدى الأفعال في سياق البيئة الأسرية.
- التربية السيكولوجية وتنمية التعاخف لدى الأفعال.
- أدوار الآباء في تنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأفعال.
- جودة الحياة: المفهوم والأبعاد.
- حالة التدفق: المفهوم والقياس.
- تدريب مديري المدارس على الذكاء الانفعالي وانعكاساته على سلوكهم القيادي بوصفه مطلباً لمجتمع التعلم
- نموذج هوية الأنا لأندرو ماهونج: أبعاده وتطبيقاته في مجال رعاية الموهوبين.
- المراهقة والموهوب: التعامل مع الفرع الوجودي.
- التناؤل، الصلابة، والمرونة النفسية: إخراج عام لخدمات الإرشاد النفسي للموهوبين،
- تحقيق الموهبة: تأثير الإدراكات المختلة للذات والعالم على تحقيق الموهبة لدى المراهقين الموهوبين.
- المرونة النفسية Psychological resilience : ماهيتها ومحدداتها، وقيمتها الوقائية،
- تكوين الآخر وإدائه: قراءة في سيكولوجية المشهد السياسي المعاصر في مصر.

